

# العلاقات الاجتماعية بين بلاد عمان وساحل شرق إفريقيا في العصر الإسلامي (الهجرات السكانية أنموذجاً)

باحث - المملكة العربية السعودية

أ. عبد العزيز خليفة فرج السلمي

## المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية بين بلاد شرق إفريقيا وبلاد عمان منذ البواكير الأولى للعصر الإسلامي وذلك بالاعتماد بشكل رئيس على الهجرات السكانية العمانية نحو شرق إفريقيا عن طريق بحر العرب والمحيط الهندي. وتعد هذه الهجرات العمانية من أهم الهجرات السكانية لبلاد شرق إفريقيا لما اشتملت عليه من علاقات اقتصادية وثقافية متينة وانتقلت مؤثراتها مع الهجرات العمانية. كما لعبت الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية دوراً مهماً في الهجرات السكانية العمانية (أفراد وجماعات) نحو بلاد شرق إفريقيا. تتبع أهمية الدراسة من كونها تناقش موضوع العلاقات بين عمان وشرق إفريقيا في العصور الإسلامية من خلال الدوافع الداخلية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا، والدوافع الخارجية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا، وأثر الهجرات السكانية العمانية على الحياة العامة في بلاد شرق إفريقيا. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها: من أسباب الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا الاضطرابات السياسية التي سادت في الجزيرة العربية وخاصة بسبب حركتي الخوارج والقرامطة. إن الأواصر والعلاقات التي جمعت بين المهاجرين العمانيين وسكان بلاد شرق إفريقيا في عصر التاريخ الإسلامي الوسيط تميزت بكونها متعددة الأوجه، والبارز فيها التواصل الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية ، عمان ، ساحل إفريقيا الشرقي ، العصور الإسلامية.

## Social relations between Oman and the coast of East Africa in the Islamic era

### (Population migrations as a model)

Abdulaziz Khalifah F Alsulami

#### Abstract:

This study aims to shed light on the social relations between the countries of East Africa and the countries of Oman since the early beginnings of the Islamic era, by relying mainly on the Omani population migrations towards East Africa through the Arabian Sea and the Indian Ocean. These Omani migrations are among the most important population migrations to the countries of East Africa because of the strong economic and cultural relations they included, and their influences were transmitted with the Omani migrations. The political, economic and

cultural conditions also played an important role in the migrations of the Omani population (individuals and groups) towards the countries of East Africa. The importance of the study stems from the fact that it discusses the issue of relations between Oman and East Africa in the Islamic eras through the internal motives of the Omani population migration to the countries of East Africa, the external motives of the Omani population migration to the countries of East Africa, and the impact of the Omani population migrations on public life in the countries of East Africa. The study followed the historical descriptive analytical approach in order to reach results, the most important of which are: Among the causes of the Omani population migrations to the countries of East Africa are the political disturbances that prevailed in the Arabian Peninsula, especially because of the Kharijite and Qarmatian movements. The bonds and relations that brought together the Omani immigrants and the inhabitants of the countries of East Africa in the era of medieval Islamic history were characterized by being multi-faceted, and the most prominent of them was economic communication.

**Keywords:** social relations, Oman, the eastern coast of Africa, Islamic eras.

### المقدمة:

بدأت العلاقات بين بلاد شرق إفريقيا وعمان منذ البواكير الأولى للعصر الإسلامي، حيث كانت منطقة الخليج العربي نقطة انطلاق الهجرات العربية الإسلامية إلى المناطق المجاورة لها، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. ومن ضمنها الهجرة العمانية نحو شرق إفريقيا عن طريق بحر العرب والمحيط الهندي، وهناك أدلة واضحة كذلك تشير إلى العلاقات العمانية مع بلاد شرق إفريقيا في مختلف العهود الزمنية. حيث أقيمت علاقات اقتصادية وثقافية متينة وانتقلت مؤثراتها مع الهجرات العمانية. كما لعبت الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية دوراً مهماً في الهجرات السكانية العمانية (أفراد وجماعات) نحو بلاد شرق إفريقيا. ويهدف الباحث من هذه الدراسة إلى التعرف على بعض تلك الهجرات العمانية نحو بلاد شرق إفريقيا خلال العصر الإسلامي. ويرتبط هذا الهدف بمعرفة طبيعة تلك الهجرات وما نتج عنها، ويحجب عن التساؤلات التالية:

ماهي عوامل الطرد التي ساهمت في عملية الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا؟

ماهي عوامل الجذب التي ساهمت في عملية الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا؟

وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول شملت الدوافع الداخلية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا، والدوافع الخارجية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا، وأثر الهجرات السكانية العمانية على الحياة العامة في بلاد شرق إفريقيا ليتم الإجابة عن التساؤلات السابقة. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في تتبع الإشارات الواردة في المصادر والمراجع التاريخية، وكتب الجغرافيا والرحلات والبلدان، للاستفادة منها في جمع المعلومات وصياغتها في هذا القالب البحثي.

## الدوافع الداخلية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا:

لكل سبب علة، ولكل هجرة دوافع، فانتقال الناس أفراداً كانوا أو جماعات من موطنهم إلى مكان آخر، لا يأتي بين ليلة وضحاها، بل يسبقه تنسيق وانتقاء للمكان الجديد مثل هجرة البحث عن المراعي الخصبة، أو الهجرة التي تكون طلباً للحماية، أو كان للسلطة دوراً في تلك الهجرة<sup>(1)</sup>. وعند دراستنا للهجرات السكانية العمانية الإسلامية إلى بلاد شرق إفريقيا لابد من الاعتماد على مصدرين أساسين لدراسة هذا الموضوع وهما أولاً: الاعتماد على تاريخ الهجرات السكانية العربية الإسلامية المبكرة القادمة من إقليم جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الأقاليم الجنوبية من المغرب الإسلامي<sup>(2)</sup>، يضاف إليه الفتوحات الإسلامية وما رافقها من قبائل وأسر عمانية قادمة مع جيوش الفتح من شبه جزيرة العرب<sup>(3)</sup>، وثاني هذه المصادر هو مرحلة هجرة عرب عمان وشرق الجزيرة العربية إلى السواحل الإفريقية، وتقول المصادر والمراجع التاريخية بأن هجرة الأمير سليمان بن عبادة الجلندي وقومه الجلندانيين من عمان إلى لامو على الساحل الشرقي الإفريقي في أواخر القرن الأول الهجري من أهم الهجرات العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا لما لها من سبق تاريخي<sup>(4)</sup>، وتعود سبب الهجرة الجلندنانية من عمان إلى لامو إلى عدة أسباب أهمها:

اشتداد العداء بينهم وبين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

صراعهم الواسع مع الخوارج<sup>(5)</sup>.

وكذلك من الهجرات العمانية الهامة، هجرة الأخوة السبعة التي حدثت خلال العصر العباسي فراراً من القرامطة الذين نشروا الرعب في أنحاء الجزيرة العربية<sup>(6)</sup>، وقد هاجرت هذه الجماعة العربية في بداية القرن 10/هـ من الأجزاء الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة العربية إلى ساحل شرق إفريقيا<sup>(7)</sup>، وقد جاءوا في 3 سفن محملة بالرجال والعتاد والعسكري، وتمكن الأخوة السبعة في فترة وجيزة من تأسيس مدينة مقديشو التي جعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، وامتد نفوذهم على معظم أجزاء ساحل الصومال وصولاً إلى جزيرة مدغشقر<sup>(8)</sup>، وقد ذكر المسعودي وجودهم في جزيرة مدغشقر، حيث قال أن فيها قوما من المسلمين، غلبوا على هذه الجزيرة، وسبوا من كان من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش في البحر الرومي<sup>(9)</sup>.

وتعد هجرة أسرة آل نبهان العربية في القرن 7هـ/13م من أشهر الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا في العصر الوسيط، حيث استطاعت أسرة بني نبهان أن تبسط نفوذها على معظم مدن سواحل الشرق الإفريقي طوال القرنين السابع والثامن الهجريين<sup>(10)</sup>، وتجمع المصادر والمراجع التاريخية على أن وجود الأسرة النبهانية بالشرق الإفريقي كان للأسباب التالية:

الغزو الفارسي على بلاد عمان، مما أدى إلى هجرة العديد من العوائل النبهانية من عمان إلى الشرق الإفريقي.

ظهور الصراع الفقهي في عمان، حيث ظهرت المدرسة النزوانية والمدرسة الرستاقية وهما مدرستين سياستين تحاول كل وحدة تنصيب نفسها قائداً لعمان.

الصراع العسكري بين النبهانيين واليعاربة، وكان من أهم الأسباب الرئيسية لهجرة النبهانيين إلى الشرق الإفريقي<sup>(11)</sup>.

ومن خلال هذا العرض الوجيز لبعض موجات الهجرات السكانية العمانية القادمة من شبه الجزيرة العربية والمتمجهة إلى بلاد شرق إفريقيا يمكن القول إنها جاءت نتيجة للاضطرابات السياسية التي سادت بلاد عمان وخاصة بسبب حركة الخوارج، والغزو الفارسي لبلاد عمان، وحركة حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط.

### **الدوافع الخارجية للهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا:**

في مقابل عوامل الطرد السلبية التي حدثت على ساحة البلاد العمانية، كانت هناك عوامل الجذب الإيجابية في بلاد شرق إفريقيا، شجعت المهاجرين العمانيين على الإقامة والعيش في بعض بلدان شرق إفريقيا، والملاحظ أن هجرة العمانيين إلى بلدان شرق إفريقيا كانت أنشط باتجاه المناطق الساحلية، كما كان لعوامل الجذب السياسية والجغرافية والاقتصادية دوراً كبيراً في معظم هجرات العمانيين إلى بلدان شرق إفريقيا<sup>(12)</sup>.

### **أولاً: العامل الجغرافي:**

يعتبر الموقع الجغرافي من أهم المقومات الجغرافية الذي أكسب عمان أهميتها السياسية والاقتصادية عبر التاريخ<sup>(13)</sup>، حيث أن عمان تعتبر قاعدة منطقة الخليج العربي إذ تقع على مداخله من الجهة الجنوبية على الشاطئ الغربي وفي نفس الوقت تطل على المحيط الهندي أي أنها تقع على الطريق الرئيسي للتجارة الرابطة الممتدة بين الصين إلى المدن الواقعة على الخليج العربي إذ وصفها ابن حوقل بقوله: « وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة .. وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة »<sup>(14)</sup>. كما وصفها المقدسي بأنها دهليز الصين وخرزانه الشرق والعراق<sup>(15)</sup>. وبالنظر لوقوع عمان ضمن الأقاليم المدارية الحارة وامتدادها على خطوط عرض (40-60 درجة) و(20-26 درجة) شمالاً وامتلاكها لسواحل طويلة تزيد عن 2000 كيلو متر على البحر العربي وخليج عمان والخليج العربي فضلاً عن التنوع التضاريسي فقد أدى ذلك إلى تعدد البيئات المناخية<sup>(16)</sup>، ولهذا لعب العامل الجغرافي دوراً كبيراً في الهجرة السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا وذلك للأسباب التالية:

المناخ الإفريقي القريب جداً من مناخ بلاد عمان مما ساعد بالتالي إلى هجرة العمانيين إلى بلاد شرق إفريقيا.

الساحل الشرقي الإفريقي القريب جداً من عمان ذات المخاطر القليلة<sup>(17)</sup>.

البيئة الجغرافية الإفريقية أغنى من البيئة الجغرافية العمانية، إذ تعتبر البيئة العمانية وبالرغم من كونها إقليمياً متميزاً عن شبه الجزيرة العربية بموارده المائية والزراعية والموقع الجغرافي إلا أنها تعتبر بيئة طاردة للسكان فضلاً عن تأثير العوامل البشرية المحيطة بعمان والتغيرات السياسية الإقليمية عليها لما تمتلكه من موقع مهمين على حركة التجارة البحرية<sup>(18)</sup>.

بما ان بلاد عمان تطل على الخليج العربي ومنها إلى بحر العرب ثم الانطلاق إلى شرق إفريقيا عن طريق السفن شجع العمانيين إلى الهجرة إلى بلاد شرق إفريقيا لأنهم يمتلكون خبرة عالية في ركوب البحر<sup>(19)</sup>.

### **ثانياً: العامل السياسي:**

كان للعامل السياسي دوراً كبيراً في عملية الجذب الإيجابية إلى بلاد شرق إفريقيا، حيث شجعت المهاجرين العمانيين على الإقامة والعيش في بعض بلدان شرق إفريقيا وذلك للأسباب التالية:

بما أن منطقة شرق إفريقيا بعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية (دمشق ، بغداد) فإن العمانيون كانت

لهم طموحات سياسية بعيدة عن بني أمية وبني العباس، وكي يتسنى لهم حكم المنطقة حكماً مستقلاً لاسيما وان ظهور الحروب والغزوات بين زعماء القبائل الإفريقية بسبب البدائية المتفشية بين أفرادها، ولعدم وجود سلطات حكم محلية في الشمال قوية، كل ذلك شجع العمانيين إلى بناء مجد سياسي في بيئة يبدو انها مهياة لتلبية طموحاتهم بعيدة عن السلطة في عمان وكانت بلاد شرق إفريقيا مهياً لهم والمجال متاح لهم لعدم وجود سلطة وطنية حاكمة قوية توفر لهم الأمن وتحمي المصالح لذا جعل السكان الأصليين يتقبلون سلطنة الأقبام القادمة من بيئات جغرافية وثقافية قريبة لهم<sup>(20)</sup>.

كذلك بما أن شمال إفريقيا بعيد عن مركز الخلافة (دمشق، بغداد) فان السيطرة الأموية أو العباسية ضعيفة نوعاً ما فإنها بالطبع سوف تكون شبه معدومة في الجنوب الشرقي الإفريقي<sup>(21)</sup>.

### ثالثاً: العامل الاقتصادي:

يعتبر ساحل شرق إفريقيا من الأقاليم التي ساهمت وبشكل واضح في اضطراد التجارة مع ساحل بلاد عمان، حيث كان مسار السفن التجارية تنطلق من الساحل العماني بعد تزويدها بالماء والغذاء والبضائع وكل سفينة لها وجهتها فمنها تتوجه إلى الهند أو شرق آسيا والصين ومنها ما يتوجه إلى شرق بلاد إفريقيا حيث تسير عبر السواحل العمانية المطلّة على البحر العربي ثم تعبر خليج عدن ومنتجتها إلى الساحل الإفريقي وتتوزع على مدن مهمه في الصومال وممباسة وغيرها<sup>(22)</sup>، كما اشتهرت بلاد عمان بالموانئ القديمة والكثيرة حيث كانت في بلاد عمان ميناء صحار ودبا وصور وقلهات ومرباط ومسقط، وهذه الموانئ ساعدت على بدء التجارة بين بلاد عمان وبلاد شرق إفريقيا، مما سهل بصورة عامة على هجرة العمانيون إلى شرق إفريقيا، فكانت المراكب التجارية تخرج من تلك الموانئ إلى شرق إفريقيا، وعندما تطورت العلاقات التجارية بين بلاد عمان وبين بلاد شرق إفريقيا كان من البديهي أن تأخذ معها علاقات اجتماعية لتلك الجماعات المهاجرة من بلاد عمان، وهذه الجماعات استقرت في أقاليم شرق إفريقيا، لاسيما في إقليم مدغشقر وممباسة وزنجبار وغيرها<sup>(23)</sup>. كما وقد ساعدت تلك العلاقات التجارية بين بلاد عمان وبلاد شرق إفريقيا على هجرة العمانيين إلى سواحل إفريقيا الشرقية، بل وازدادت هجرات العمانيون إلى ساحل شرق إفريقيا بعد توجه الدولة العباسية لجلب العبيد من زنجبار للعمل في المزارع الموجودة في جنوب العراق وتجنيدهم في الجيش العباسي، مما أدى تعميق الهجرات العمانية إلى الشرق الإفريقي من أجل المساهمة في تجارة العبيد بل وأصبح التجار العمانيون بعد ذلك مركز توزيع العبيد على جميع المناطق المجاورة<sup>(24)</sup>.

### أثر الهجرات السكانية العمانية على الحياة العامة في بلاد شرق إفريقيا:

تركت هجرة العمانيون آثار واضحة في إقليم شرق إفريقيا وشملت تلك الآثار مناحي الحياة المختلفة.

### التأثيرات السياسية:

بعد ان هاجر العمانيون إلى بلاد شرق إفريقيا كان لهم تأثير مباشر على السكان في الحياة السياسية، حيث نقل العمانيون إلى بلاد شرق إفريقيا نظام الشورى، وفي هذا الأمر يقول ياقوت الحموي عن سكان مقديشو: «إنما يدبر أمورهم المتقدمون على اصطلاح لهم»<sup>(25)</sup>. وكان كذلك مظاهر الحكم في سلطنة مقديشو متبعة في المدن التي أقامها العمانيون المسلمون في بلاد شرق إفريقيا، فسلطنة لامو كانت تطبق نظام

الشورى في الحكم، فألى جانب الأمير الجلندي كان هناك مجلس شورى يتألف من وجهاء المدينة، ولا يتم عقد أي أمر إلا بعد استشارتهم، ومن حق أي مظلوم من سكان المدينة، أن يلجأ إلى هذا المجلس بمظلمته، طلباً للإنصاف والعدالة<sup>(26)</sup>. وقد تنوعت نظم السلطة في العديد من الأقاليم الإسلامية في بلاد شرق إفريقيا، بين الوراثة والشورى حسب الظروف التي تمر بها تلك الإمارات، أو على حسب العادات والتقاليد التي حملتها الأسر العمانية المهاجرة من مواطنها الأصلية<sup>(27)</sup>. وأياً كان تنوع تلك النظم؛ فقد نقلت تلك النظم الجماعات القبلية المتفرقة في بلاد شرق إفريقيا، إلى مجتمع الدولة المركزية، فتدخلت النظم العمانية العربية والإسلامية مع الأماط الإفريقية المحلية، إذ امتزجت تلك النظم والتقاليد العمانية العربية الإسلامية مع العادات والموروثات الإفريقية في إطار جديد راسخ، دون أن تتسخ إحدهما الأخرى<sup>(28)</sup>.

### التأثيرات الاقتصادية:

تقع بلاد عمان على ملتقى الطرق البحرية التي تربط بالخليج العربي والهند وإفريقيا الشرقية، ولما كانت التجارة أهم العناصر الحيوية في علاقات المجتمعات، كان العمانيون قد لعبوا دوراً هاماً في تاريخ التجارة والملاحة البحرية مع سواحل بلاد شرق إفريقيا، والتي ساعدت على تواصل العلاقات التجارية بين العرب العمانيون وبلاد شرق إفريقيا، وبسببها تأسست المراكز والمستوطنات التجارية الأولى على سواحل شرق إفريقيا، فازدهرت الحياة الاقتصادية مما أدى إلى الاستقرار والتزاوج بين السكان المحليين والجماعات العمانية المهاجرة<sup>(29)</sup>. كما كان لجهود المهاجرين العمانيين تأثير مباشر في مجال الزراعة في بلاد شرق إفريقيا، حيث يذكر الادريسي أن الموز العماني ظهر بصورة جلية في مناطق كثيرة في شرق بلاد إفريقيا<sup>(30)</sup>. وتعد المواد المنتجة أو المصدرة من بلاد ساحل شرق إفريقيا وإليه، العنصر الأساسي الذي تقوم عليه التجارة، فقد نقل العمانيون العرب صادرات المنطقة من العاج والذهب وريش النعام واللؤلؤ إلى الأسواق العربية في بلاد عمان وشبه الجزيرة العربية<sup>(31)</sup>. كما نقل العمانيون العرب إلى سواحل شرق إفريقيا، تربية الإبل والماشية والأغنام، حتى صارت الجلود من الصادرات الأساسية بمنطقة ساحل شرق إفريقيا، ونقلوا أيضاً زراعة البرتقال وبعض الفواكه والخضروات، بالإضافة إلى الأرز والبلح<sup>(32)</sup>. كما لعب المهاجرون العمانيون في بلاد شرق إفريقيا دور الوساطة التجارية بين ساحل شرق إفريقيا من جانب والهند والصين من جانب آخر، وفي هذا يقول المسعودي: « وقد ذهب كثير من نواخذة البحر الحبشي من السيرافيين والعُمانيين ممن يقطعون هذا البحر، ويختلّفون إلى عمائره من الأمم التي في جزائره وحوله إلى أن المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة، مرة يمد في الصيف شرقاً بالشمال سنة أشهر، فإذا كان ذلك طغى الماء في مشارق الأرض وبالصين، وما وراء ذلك من الصقع، وانحسر بالصين من مغارب البحر، ومرة يمدُّ في شهور الشتاء غرباً بالجنوب ستة أشهر، فإذا كان الصيف طفا الماء في مغارب البحر، وانحسر بالصين وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح.. »<sup>(33)</sup>. ومن خلال الإشارة الأنفة يتضح لنا دور العُمانيين المهاجرين المهم على سواحل شرق إفريقيا في مجال التجارة، ومساهماتهم الكبيرة في ازدهار المنطقة اقتصادياً.

### التأثيرات الاجتماعية والثقافية:

كانت الجماعات العمانية العربية المسلمة التي هاجرت إلى بلاد شرق إفريقيا تحمل معها دينها ولغتها، وكانوا يختلطون بالسكان المحليين وينقلون إلى لغات بلاد شرق إفريقيا الكثير من كلماتهم خصوصاً

ما كان منها متعلقاً بأمور الدين والتجارة<sup>(34)</sup>. كما كانت اللغة العربية هي أكثر اللغات تفاعلاً مع اللغات الأفريقية بشكل عام<sup>(35)</sup>. وعندما قدم العمانيون العرب إلى بلاد ساحل شرق إفريقيا لم يكونوا ليعلموا شيئاً عن لغة البانتوم الأفريقية وكذلك قبائل البانتو لم يعرفوا شيئاً عن اللغة العربية وكان لابد من وجود لغة للتواصل والتفاهم بين العرب وأبناء البانتو ثم بدأت اللغة السواحلية بمفرداتها البانتوية والعربية أخذت قالباً خاصاً يحمل أصوات اللغة البانتوية والحرف العربي<sup>(36)</sup>، وكذلك كان الاحتكاك المستمر بين التجار العمانيون ولغتهم وبين قبائل البانتو ولغتهم في بلاد شرق إفريقيا له بالغ الأثر في اقتراض اللغة السواحلية العدد من المفردات العربية والتي بلغت 25% من مفرداتها الخاصة في مناطق الساحل والجزر القريبة منه<sup>(37)</sup>.

كما تجلى تأثير الحضارة العربية الإسلامية التي نقلها العمانيون على بلاد ساحل شرق إفريقيا في العمارة والبناء وخطط المدن وفن النقش على الخشب وهندسة بناء المساجد<sup>(38)</sup>. وقد كثرت المساجد في مدن شرق إفريقيا حتى أصبحت لأصغر مجموعة سكنية مكونة من عدة منازل مسجداً<sup>(39)</sup>. ولقد نفخ العمانيون المهاجرون في سكان بلاد شرق إفريقيا حب الأدب وفنون الشعر، فبرز الكثير من العلماء والشعراء والأدباء المفوهون باللسان العربي مثل الفقيه أبي عثمان بن علي الصومالي الذي قدم القاهرة من مقديشو في القرن الرابع عشر الميلادي، ونشر الفقه فيها ومات بها<sup>(40)</sup>، وكذلك المؤرخ الصومالي أحمد بن عبد القادر صاحب كتاب فتوح الحبشة، وكذلك الأديب عبد الله منبر الزيلعي<sup>(41)</sup>. ويقترن العهد الزاهر للغة العربية والعلوم والإسلامية في بلاد شرق إفريقيا بعهود الإمارات الأفريقية الإسلامية، كما أن الازدهار والرخاء التجاري كانا من العوامل الأساسية التي ساعدت على قيام نهضة علمية ثقافية إسلامية شامخة<sup>(42)</sup>. هذا ولم تقتصر العلوم الدينية وغيرها من العلوم في بلاد شرق إفريقيا على الرجال فقط، وإنما امتدت لتشمل النساء أيضاً، فقد نلن حظهن من تعلم القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية<sup>(43)</sup>.

## الخاتمة:

وفي الختام فقد توصلت الدراسة بعد توفيق الله عز وجل إلى عدد من النتائج، والتي كان من أهمها: كان احد أسباب الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا هو نتيجة للاضطرابات السياسية التي سادت الجزيرة العربية وخاصة بسبب حركتي الخوارج والقرامطة.

إن الأواصر والعلاقات التي جمعت بين المهاجرين العمانيين وسكان بلاد شرق إفريقيا في عصر التاريخ الإسلامي الوسيط تميزت بكونها متعددة الأوجه، والبارز فيها التواصل الاقتصادي.

لعب الهجرات العمانية العربية إلى إقليم بلاد شرق إفريقيا دوراً مهماً في استقرار الإسلام، حيث ساهمت هذه القبائل المهاجرة بشكل كبير في صبغ المنطقة بالصبغة العربية الإسلامية فأصبح اغلب سكان إقليم بلاد شرق إفريقيا يتحدثون العربية بدل لغاتهم الأصلية، كذلك أصبح إقليم بلاد شرق إفريقيا قاعدة انطلاق في نشر الإسلام في بلاد الحبشة والسودان الجنوبي وجنوب الصحراء.

كان للعوامل الجغرافية دوراً كبيراً في حدوث الهجرات السكانية العمانية إلى بلاد شرق إفريقيا، إذ أن موقع بلاد عمان المتوسط بين حضارات العالم القديم والوسيط له دوراً كبيراً في جعل أراضيها وموانئها محطات لرسو وانطلاق السفن التجارية القادمة والمغادرة من الخليج العربي إلى بلاد شرق إفريقيا.

ساهم المهاجرون العمانيون بنقل مواد زراعية وتجارية وصناعية من بلاد عمان إلى بلاد شرق إفريقيا.

كان للعرب عامة وللمهاجرين العمانيين خاصة دوراً بارزاً في كافة أوجه الحياة العامة في بلاد شرق إفريقيا حتى أصبحت هذه البلاد إسلامية خالصة، وكذلك أصبح الإسلام في المنطقة صخرة صلبة أمام الهجمات الأوربية المتكررة لإرجاعه إلى المسيحية.

سهلت طبيعة بلاد شرق إفريقيا بصورة مباشرة لهجرة العمانيين إلى بلاد شرق إفريقيا كبعد المسافة بين مركز الخلافة والشرق الإفريقي والتضاريس والمناخ الإفريقي القريب جداً من مناخ بلاد عمان مما ساعد بالتالي إلى هجرة العمانيين إلى بلاد شرق إفريقيا.

## الملاحق

نقلاً عن: الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 233.



نارطة توضح استيطان الهجرات العمانية في ساحل الشرق الإفريقي بظهور الموانئ مساعد على نشاط تجاري واسع وهذا النشاط التجاري مساعد بصورة عامة صناعة السفن.

نقلاً عن: الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 232.



نارطة توضح اهم الموانئ العمانية ومدى تأثيرها على نقل الخبرة إلى الشرق الإفريقي.

---

## الهوامش:

- (1) الغنای، رجعة فضیل، هجرة بني سليم وأثرها في إقليم بركة، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، مج1، ع1، 2019م، ص316.
- (2) سلام، عامر عمر، هجرة القبائل العربية إلى الشمال الإفريقي، مجلة المنهل، ص9-10.
- (3) سلام، هجرة القبائل العربية إلى الشمال الإفريقي، ص10.
- (4) النعماني، سعيد بن سالم، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين (دراسة سياسية حضارية)، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، 2012م، ص153؛ الحشماوي، رشيد الطيف إبراهيم، الهجرات العمانية في العصر العباسي، مجلة أداب الفراهيدي، ع29، 2017م، ص231.
- (5) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، مجلة أداب الفراهيدي، ص230.
- (6) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، 2013م، ص1585؛ جريس، غيثان بن علي، العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، مجلة المؤرخين العرب، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع1، 1993م، ص131.
- (7) جريس، غيثان بن علي، الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع3، 1995م، ص76.
- (8) جريس، العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، ص131؛ توماس ارنولد، الدعوة إلى الاسلام، ترجمة حسين إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص387-390.
- (9) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، ط5، ج1، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1973م، ص98.
- (10) الخويلدي، محمد علي عمر، التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق أفريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع، دار العلم والإيمان للنشر، الجزائر، 2018م، ص98-100.
- (11) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص236-237.
- (12) جريس، الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية، ص75-76.
- (13) السبتي، محمد زباري، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية بين الساحل العماني وساحل أفريقيا خلال العصر الإسلامي، حولية المنتدى، ع42، 2020م، ص235.
- (14) ابن حوقل، محمد أبو القاسم، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص44-45.
- (15) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم، ط3، ليدن، مطبعة بريل، 1906م، ص92.

- (16) السبتي، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية، ص 237.
- (17) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 231.
- (18) الحشماوي، المرجع السابق، 237.
- (19) الحشماوي، المرجع السابق، ص 231.
- (20) النعماني، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا، ص 144.
- (21) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 231.
- (22) السبتي، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية، ص 244-255.
- (23) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 232-233.
- (24) السبتي، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية، ص 244.
- (25) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 173.
- (26) رجب عبد الحليم، العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم، عُمان، 1929م، ص 272
- (27) سكيب، شعبان دخيل سعيد، الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل الإفريقية، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، مج 2، ع 3، ج 2، 2013م، ص 320.
- (28) يونس، محمد المبروك، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1986م، ص 17.
- (29) سكيب، الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل الإفريقية، ص 320.
- (30) الحشماوي، الهجرات العمانية في العصر العباسي، ص 234.
- (31) سكيب، الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل الإفريقية، ص 321.
- (32) سكيب، المرجع السابق، ص 322.
- (33) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 91.
- (34) جريس، العرب في مقدشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، ص 144.
- (35) السبتي، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية، ص 242.
- (36) السبتي، المرجع السابق، ص 242.
- (37) السبتي، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية، ص 242.
- (38) الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل الإفريقية لشعبان دخيل سكيب، نقلاً عن عبدالرحيم زكي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، (القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية، 1965م)، ص 76.
- (39) الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل الإفريقية لشعبان دخيل سكيب، نقلاً عن سينسر ترمنجهام، الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة وتعليق عاطف النواوي، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1973م)، ص 156.

- (40) جريس، العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، ص 145 .
- (41) عرب فقيه، أحمد بن عبد القادر، بهجة الزمان (فتوح الحبشة)، مخطوطات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم 962/ف . س تاريخ قصص؛ جريس، العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، ص 145.
- (42) سالم، حمدي السيد، الصومال قديمًا وحديثًا، ج1، د . ن، مقديشو، 1965م، ص 345-359؛ جريس، الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى، ص 78.
- (43) جريس، المرجع السابق، ص 79.

## المصادر والمراجع:

### أولاً المصادر:

- (1) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، 2013م.
- (2) ابن حوقل، محمد أبو القاسم، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
- (3) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب، ط5، ج1، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1973م.
- (4) المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم، ط3، ليدن، مطبعة بريل، 1906م.
- (5) عرب فقيه، أحمد بن عبد القادر، بهجة الزمان (فتوح الحبشة)، مخطوطات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم 962/ف. س تاريخ قصص.
- (6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1977م.
- (7) ثانياً المراجع:
- (8) أولاً الكتب:
- (9) توماس ارنولد، الدعوة إلى الاسلام، ترجمة حسين إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.
- (10) سبنسر ترمنجهام، الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة وتعليق عاطف النواوي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1973م.
- (11) سام، حمدي السيد، الصومال قديماً وحديثاً، ج1، د . ن، مقديشو، 1965م.
- (12) الخويلدي، محمد علي عمر، التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق أفريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع، دار العلم والإيمان للنشر، الجزائر، 2018م.
- (13) رجب عبد الحليم، العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم، عُمان، 1929م.
- (14) النعماني، سعيد بن سالم، الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين (دراسة سياسية حضارية)، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، 2012م.
- (15) يونس، محمد المبروك، تاريخ التطور السياسي للعلاقات العربية الإفريقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1986م.
- (16) ثالثاً الدوريات والأبحاث:
- (71) جريس، غيثان بن علي، العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام، مجلة المؤرخين العرب، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع1، 1993م.
- (18) جريس، غيثان بن علي، الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقيا في العصور الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ع3، 1995م.
- (19) الحشماوي، رشيد الطيف إبراهيم، الهجرات العمانية في العصر العباسي، مجلة أداب الفراهيدي، ع29، 2017م.

- (20) السبتي، محمد زباري، العوامل الجغرافية وتأثيرها في تطور العلاقات التجارية بين الساحل العماني وساحل أفريقيا خلال العصر الإسلامي، حولية المنتدى، ع42، 2020م.
- (21) الغنائي، رجعة فضيل، هجرة بني سليم وأثرها في إقليم برقة، مجلة مدارات تاريخية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، مج1، ع1، 2019م.
- (22) سكيب، شعبان دخيل سعيد، الهجرات العربية والإسلامية وأثرها في السواحل.
- (23) الإفريقية، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، مج2، ع3، ج2، 2013م.
- (24) سلام، عامر عمر، هجرة القبائل العربية إلى الشمال الإفريقي، مجلة المنهل.